دعوى أن النار لن تمس اليهود والنصارى إلا أيامًا معدودة

المؤلف : **مجموعة مؤلفين**

المصدر : **شبهات المشككين في الإسلام**

التاريخ : **19:08:13 05-09-2020**

نص السؤال

دعوى أن النار لن تمس اليهود والنصارى إلا أيامًا معدودة

خاتمة الجواب

دعوى أن النار لن تمس اليهود والنصارى إلا أياما معدودة(*)

مضمون الشبهة:

زعم اليهود والنصارى كذبا وافتراء فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة ثم ينجون منها، حيث قالوا: إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوما في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودة

قال سبحانه وتعالى:

(وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)

(البقرة: ٨٠).

وجوه إبطال الشبهة:

1) **لم يعهد الله - عز وجل - لليهود والنصارى بما زعموا**

2) **هذه دعوى بلا علم ولا دليل فهي باطلة**

3) **الجزاء من جنس العمل بلا عنصرية أو تمييز، فالخلود في النار للمشركين، والخلود في الجنة للمؤمنين**

4) **غرور اليهود والنصارى في دينهم هو الذي أدى بهم إلى هذه المقالة المزعومة**

التفصيل:

أولا افتراء اليهود والنصارى على الله - عز وجل - بغير علم:

هذا ضرب من ضروب غرورهم وتقولهم على الله بغير علم، فهم يزعمون أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، وهذه الأيام هي بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقيل هي سبعة أيام وقيل أربعون يوما، وقيل غير ذلك، ثم يزعمون أنهم يخرجون من النار بعد ذلك، وقد أخبروا بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما فتحت خيبر، وأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الشاة التي وضعوا له فيها السم،

فجمعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسألهم:

«من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا»[2].

والمس يعني اللمس الخفيف، أو اقتراب شيء من شيء ولكن لا يحس أحدهما بالآخر إلا إحساسا خفيفا لا يكاد يذكر، ولا تكون مدته إلا لحظات، فكيف يكون أياما ذوات عدد؟ وكيف يكون بهذه الهيئة عقابا على ذنب ارتكب؟!

فاليهود يعتقدون أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، واليهودي سيمكث في النار سبعة أيام، عن كل ألف سنة يوما، ومثل هذا الحكم لا يمكن القول به إلا بعهد من الله - عز وجل - مالك يوم الدين ومالك الجزاء، وإلا كان افتئاتا عليه سبحانه، وتقولا عليه بغير علم، وهذا ما رد الله به عليهم، ولله الحجة البالغة، وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يخاطبهم

بقوله:

(قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده)

(البقرة: 80)

أي: هل عهد الله إليكم ذلك ووعد به فكان حقا لكم عنده؛ لأن الله لا يخلف وعده ولا ينقض ميثاقه، ولا يبدل عهده وعقده ولا يغير وعده؟ وهذا الاستفهام للإنكار؛ أي: فلستم على عهد من الله عز وجل[3].

ثانيا دعواهم بلا برهان أو دليل:

إن هذه الدعوى ليس لها برهان ولا يؤيدها دليل لذلك كذبهم الله - عز وجل - بقوله: (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) (البقرة:80)، أي: أم تقولون على الله شيئا ليس لكم به علم، إذ العلم بمثله لا يكون إلا بوحي منه يبلغه عنه رسله، والقول على الله بغير علم جرأة وافتيات عليه وكفر به، والمعنى أنه لا بد من أحد الأمرين إذ لا واسطة بينهما: إما اتخاذ عهد عند الله، وإما القول على الله بغير علم، وإذا كان الله لم يعهد إليهم فلا يبقى إلا تقولهم على الله بغير علم، وبهذا يثبت بطلان دعواهم، وكذب زعمهم الذي زعموا:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها

بينات أبناؤها أدعياء

ثالثا الجزاء من جنس العمل:

بعد أن أبطل الله دعوى اليهود والنصارى هذه أخبرهم أنه يعذب من أشرك به وكفر برسله في النار خالدا مخلدا، فإن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان بالله ورسله،

قال سبحانه وتعالى:

(بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (81) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (82)

(البقرة).

وبهذا الجواب القاطع والقول الفصل في هذه الدعوى دحضت حجتهم، وهذه صورة كلية من كليات التصور الإسلامي تنبع من فكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان: إن الجزاء من جنس العمل ووفق هذا العمل[4].

رابعا غرور اليهود:

لقد ذكر الله أيضا أن منشأ هذا الافتراء ليس الدليل ولا العلم، وإنما منشؤه الغرور في الدين؛ إذ مثل ذلك الحكم لا يعرف بالرأي ولا الفكر؛ لأنه من أمر الغيب فلا يعرف إلا بوحي من الله، وليس في الوحي ما يؤيده،

قال سبحانه وتعالى:

(وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون)

(آل عمران:24)

وهذا إشارة إلى التولي والإعراض، واغترار منهم

في قولهم:

(نحن أبناء الله وأحباؤه)

(المائدة: 18)

إلى غير ذلك من أقوالهم[5].

الخلاصة:

·المس يعني اللمس الخفيف، أو اقتراب شيء من شيء ولكن لا يحس أحدهما بالآخر إلا إحساسا خفيفا لا يكاد يذكر، ولا تكون مدته إلا لحظات، فكيف يكون أياما ذوات عدد؟ وكيف يكون بهذه الهيئة عقابا لذنب ارتكب؟

·ما يعتقده اليهود - مدة العذاب القليلة - منشؤه أمران: الأول: تزيين الشيطان لهم هذا الاعتقاد، الثاني: غرور هؤلاء اليهود في دينهم

·إخبار المولى - عز وجل - على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن المشرك والكافر مخلد في النار؛ وهؤلاء اليهود ليسوا عصاة بل مشركون كافرون، ومن ثم فهم في النار خالدون

المراجع

1. (*) الآيتان اللتان وردت فيهما الشبهة: (البقرة/ 80، آل عمران/ 24). الآيات التي ورد فيها الرد على الشبهة: (البقرة/ 80، 82، آل عمران/ 24، 25).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم (2998).
3. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط13، 1407هـ/ 1987م، ج1، ص85، 86 بتصرف التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د ت، مج1، ج1، ص579، 580 بتصرف

4. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط13، 1407هـ/ 1987م، ج1، ص86. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د ت، مج1، ج1، ص581، 580 بتصرف
5. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج4، ص51.